Journal Of the Iraqia University (74-4) November (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

أنسنة الطبيعة الصامتة في شعر جرير (دراسة موضوعية فنية)

م.د. إيمان علي خميس
كلية الإعلام / الجامعة العراقية

The Humanization of Silent Nature in Jarir's Poetry (An Artistic Objective Study)

Teacher.Dr.Iman Ali Khamees
University:Al- Iraqi faculty of communication

الملخص

تعني الأنسنة إضفاء الشاعر إلى الطبيعة الصامتة صفات إنسانية فيجعلها إنسانا تشاركه أفراحه وأحزانه وهي المتنفس الوحيد له ، وما ذلك الإ لإمتاع نفسه والتأثير في المتلقي ، فتوصلت الباحثة بهذه الدراسة إلى تطور اسلوب جرير في نظم اشعاره بأنسنة الطبيعة الصامتة المتمثلة بالربع والديار والجبال والكواكب والشمس والقمر فضلا عن المحسوسات الأخرى كالسيف والقلب والعين والحبل فضلا عن معرفة المقصود بالأنسنة وتوصلنا الى أكثر عناصر الطبيعة الصامتة توظيفا عند الشاعر وهي الربع والديار وما ذلك إلا تأكيدا لمعاناة الشاعر وحنينه وصدق مشاعره إزاء أهلها فكانت تلك الشواهد خير دليل على تحضر وتطور إسلوب الشاعر متأثرا بعصره الذي امتاز بالرقي والتطور. واعتمدت الباحثة المنهج التحليلي في دراسة النماذج الشعرية لأبرز شعراء العصر الأموي وهو (جرير) تم تقسيم البحث على أربعة مباحث : تضمن المبحث الأول : نبذة مختصرة عن جرير ومفهوم الأنسنة ،وشمل المبحث الثاني : أنسنة الطبيعة الصامتة التي تضمنت الكواكب والنجوم والاطلال والجبال ومحسوسات أخرى ك (السيف والحبل والقلب والعين) ، أما المبحث الثالث فقد تضمن فنية أنسنة الطبيعة الصامتة وكان المبحث الرابع : الصورة السمعية إيقاعا وجرساً والذي شمل (التكرار ، والجناس ،والطباق ،والتصريع)**الكلمات المفتاحية :(الأنسنة ــ الطبيعة الصامتة ـ موضوعية ـ فنية)**

The abstract

Humanization means giving the poet to the silent nature human qualities and making it a human being who shares his joys and sorrows and is the only outlet for him And what is that but to entertain himself and influence the recipient The researcher reached this study to the development of the method of Jarir in the systems of his poetry of the humanization of the silent nature of the quarter, homes, mountains, planets, sun and moon As well as other senses such as the sword, heart, eye and rope, as well as knowing what is meant by humanizationAnd we reached the most silent nature elements employed when the poet, a quarter and home, and that is only a confirmation of the suffering of the poet and nostalgia and the sincerity of his feelings towards its people, so these evidence was the best evidence of the civilization and development of the poet's style influenced by his era, which was characterized by sophistication and development. The researcher adopted the analytical approach in the study of poetic models of the most prominent poets of the Umayyad period, which is (Jarir) The research was divided into four sections:The first section included: a brief overview of Jarir and the concept of humanization The second topic included: humanizing the silent nature, which included planets, stars, ruins, mountains and other senses such as (sword, rope, heart and eye) The third section included the art of humanizing the silent nature and the fourth section: the audio image rhythm and timbre, which included (repetition, alliteration, and counterpoint, and Tasri.Keywords:(Humanization - silent nature - artistic objectivity)،(

المقدمة

يلجأ الشاعر إلى أنسنة الطبيعة الصامتة؛ لأنه يجد بها المشارك الوحيد والأقرب إلى نفسه للتعبير عن مشاعره من فرح أو حزن وما ذلك الإ للتأثير في المتلقي وإمتاع نفسه ، فيلجأ إلى إضفاء الصفات الإنسانية عليها فضلا عن أعضاء جسم الإنسان ،تكمن مشكلة بحثي في معرفة مدى انعكاس التطور الذي شهده هذا العصر على الشاعر ونتاجه الشعري في الوقت نفسه ،أما الهدف من دراسة هذا العنوان هو لمعرفة التجديد

والتطور والرقي الذي انعكس على شعر جرير كونه من العصر الأموي الذي أنسن الطبيعة وتعامل مع الجماد كأنه إنسان يشاركه الآلآمه وأحزانه ، وهو خلاف ما اعتاده الشعراء قبل هذا العصر لذلك يعد هذا البحث بجهود متواضعة إضافة علمية للمكتبة الأدبية وتحديدا للعصر الأموي، وتأتي أهمية هذا الموضوع من أهمية العصر الذي امتاز بالرقي والتحضر ورقي الحياة الاجتماعية نتيجة الفتوحات الاسلامية وما نتج عنها من الامتزاج الثقافي والحضاري ، واعتمدت الباحثة المنهج التحليلي في دراسة النماذج الشعرية ومن أهم المصادر التي اعتمدتها الباحثة إطروحة بعنوان أنسنة الطبيعة في الشعر الجاهلي دراسة موضوعية ـ فنية ، سؤدد يوسف عبد الرضا علي الحميري ، كلية التربية جامعة بغداد ، بإشراف أ.د. أحمد إسماعيل النعيمي ، ١٤٣٦هـ /٢٠١٥م.فكانت عينة البحث أبرز شعراء العصر الأموي وهو (جرير) تم تقسيم البحث على أربعة مباحث : تضمن المبحث الأول : نبذة مختصرة عن جرير ومفهوم الأنسنة ،وشمل المبحث الثاني : أنسنة الطبيعة الصامتة التي تضمنت الكواكب والنجوم والاطلال والجبال ومحسوسات أخرى كـ (السيف والحبل والقلب والعين) ، أما المبحث الثالث فقد تضمن فنية أنسنة الطبيعة الصامتة وكان المبحث الرابع : الصورة السمعية إيقاعا وجرساً والذي شمل (التكرار ، والجناس ،والطباق ،والتصريع)

وختم البحث بخاتمة كانت خلاصة ما توصلت إليه الباحثة ملحقة ذلك بقائمة المصادر .

المبحث الأول :أولا : نبذة مختصرة عن جرير

أبو حَزْرة جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي البصري(الذهبي : ٩٥٣ ، ابن عساكر : ٢٥١/٥)(٣٣هـ - ١١٠هـ / ٦٥٣ - ٧٢٨م)(الأصفهاني : ٨/ ٥) (ابن قتيبة : ١/ ٤٦٤)، كان له نسب كريم(ناصر الدين : ١٩٩٢م: ٣) ،نشأ جرير في بادية نجد وعاش فيها وتعلم الشعر عن جده حذيفة بن بدر ، وقد نشأ في العصر الأموي، وهو من أشهر شعراء العرب في فن الهجاء ، إذ قيل انه هجا وهزم ثمانين شاعرا في عصره ولم يثبت منهم الإ الفرزدق والأخطل وكان بارعا في المدح ، وكان من أشعر شعراء عصره ،وإقترن ذكره بالفرزدق والأخطل(ابن كثير الدمشقي : ٢٧٦/٩ ، والموسوعة ، ابن قتيبة :١/ ٤٦٧)شبهت منزلته من الاسلام بمنزلة الأعشى من شعراء الجاهلية فهو استاذهم (الأصفهاني : ١١٢/٩) لذلك قال الراعي النميري فيه :بان (الإنس والجن لو اجتمعت ما أغنوا فيه شيئا) (أخبار أبي تمام :١٨٠) وقالت العرب في جرير : (جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت في صخر) واتفقت العرب على ان أشعر أهل الإسلام ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل (الأصفهاني :٨/ ٧) وقال عنه ابن سلام :جرير أشعر خاصة وقال عنه أبو عبيدة : بأنه يشبه الأعشى(الاصفهاني : ٧/٨ ، ابن قتيبة : ٤٦٥/١) وقول محمد ابن سلام رأيت اعرابيا من بني أسد أعجبني ظرفه وروايته فقلت له أيهما عندكم أشعر قال بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي كلها غلب جرير(الاصفهاني : ٨/٨ ، الجمحي : ٢/ ٣٧٩) كان للقرآن الكريم و حياة جرير البدوية أثرهما الكبير في شعره ونفسه؛ وذلك في جزالة الفاظه ورقتها وسهولتها .

ثانيا : مفهوم الأنسنة

ان لفظة الأنسنة مأخوذة من لفظة إنسان وهي مشتقة من ا ـ ن ـ س (الإنس) للبشر والواحد إنسي بالكسر وسكون النون وأنسنة بفتحتين ضد الوحشة وهو مصدر (أنِسَ) (الرازي : ١١، ابن منظور : ١/ ١١٢ ـ ١١٣)

أما في الاصطلاح :

يعد مصطلح الأنسنة من المصطلحات الأدبية والنقدية التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة (الجوزو ، ٢٠١١: ٦٦ ، الحميري ، ١٤٣٦هـ /٢٠١٥م : ٩) نقلا عن الترجمة الإنجليزية بايجاز تعني من يخلع عليه صفة بشرية أو يمثله في صورة بشرية ، أو يعدّله ليلائم الطبيعة البشرية (البعلبكي ،١٩٨٥: ٣٤٨) ، فالأنسنة تعني إنزال غير العاقل من الحيوان أو النبات أو الجماد أو المعاني المجردة منزلة العاقل نطقا وصورة وحركة أي ان يغدو غير العاقل إنسانا أو على صورة إنسان . (الجوزو :٦٦) مما تقدم يتضح للباحثة ان مصطلح الأنسنة يعني إضفاء الخصائص الإنسانية على الجماد وجعله يبدو كأنه إنسان .إن مصطلح الأنسنة مصطلح حديث وهذا لا يعني انه لا يمتلك جذور قديمة في أدبنا العربي القديم وكذلك البلاغة العربية القديمة فقد كانت هناك الكثير من المسميات البلاغية في بلاغتنا العربية مثل الاستعارة المكنية، والاستعارة التشخيصية، والتشخيص الاستعاري، والتشخيص.. وان أقرب هذه المسميات لمصطلح الأنسنة الاستعارة المكنية(سؤدد، ٢٠١٥ : ١٩)وحتى لا تطيل الباحثة في الحديث فسوف تذكر ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في كتابيه (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) لظاهرة أنسنة الطبيعة ، وهو لم يحدد وجهة نظره حول الظاهرة في كتابه (دلائل الإعجاز) حين تمثل ببعض الأبيات التي تحتوي على إضفاء الصفات الإنسانية على الطبيعة كتاب الجرجاني ، دلائل الإعجاز : ٤٣٧) ويظهر الاختلاف جلياً لدى عبد القاهر الجرجاني على أشده في كتابه الثاني(أسرار البلاغة) يُرجع عبد القاهر الجرجاني أسباب جودة الاستعارة إلى ما فيها من حسن في معانيها، وانسجام في ألفاظها(الجرجاني :

اسرار البلاغة : ١٥ ـ ١٧) ، مع انه القائل عن الاستعارة: " فانك لترى بها الجماد حياً ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية" (المصدر نفسه :٣٠). .

المبحث الثاني : أنسنة الطبيعة الصامتة

أكثر جرير في ديوانه أنسنة الطبيعة الصامتة التي ضمت الكواكب والنجوم والريح فضلا عن الاطلال بتسميات مختلفة ربع وديار والدار والجبل والوادي وترجع الباحثة السبب في ذلك كون الشاعر عاش حياة البادية وأدرك أهمية هذه العناصر وقربها لنفسه لذلك أشركها مشاعره ، فضلا عن المحسوسات الأخرى القلب والعين والسيف والقبر والحبل والصدى والعصا.

أولا: الكواكب والنجوم والانواء قال جرير (ديوان جرير،١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ١٣٦) :

نَسْرِي إذا سَرَتِ النّجُومُ وَشُبّهَتْ	**بَقَراً ، بِبُزْقَةِ عَالِجٍ ، مَطْرُودَا**

أضفى جرير صفة الأنسنة وهي الحركة على النجوم بجعلها تسير وهي دليل لسيرهم واهتداءهم بها وهذا ما قاله في هجاء البعيث فضلا عن أنسنة الهموم بجعلها تتحرك وتسير مع النجوم (ديوان جرير،١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ١٥١):

سَرَت الهُمُومُ مَعَ النُّجومِ فكَلّفتْ	**حاجاً يُكَلِّفُهُ السَّمامُ الصمُّر**

قال يجيب أعور نبهان (ديوان جرير،١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ٢٠٣):

رَفَعْتُ لَهُ مَشْبُوبَةً يُهتدَى بها ،	**يكادُ سَنَاها في السماءِ يَطِيرُ**

رسم الشاعر لنا صورة معبرا بها عن فخره بنفسه وبقبيلته من خلال إضفاء صفة من صفات الكائن الحي وهي الطيران على ضوء البرق ليؤكد علو منزلته وقبيلته ورفعتهم ومجدهم. قال للفرزدق (ديوان جرير : ٢٩٧):

وإنَّ الحواري الذي غَرَّ حَبْلُكُمْ ،	**لَهُ البَدْرُ كابٍ والكواكِبُ كُسَّفُ...**
إذا نَزَلَتْ أسْلافُ سَعْدٍ بِلادَها ،	**وأثقالُ سَعْدٍ ظلّتِ الأرضُ تَرْجُفُ**

أسبغ الشاعر الصفات الإنسانية على البدر والكواكب والأرض بجعلها مشاركة له وتشعر بما يشعر به من فخر بالحواري بعلو شأنهم ورفعتهم حتى ان البدر اب له ابناء وهم الحواريون و الكواكب تستحي من جمالهم وان الارض ترتجف خوفا لقوة بني سعد مؤكد شعور الطبيعة بما يشعر به الشاعر . قال جرير يمدح يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب (ديوانه : ٣٠٥):

كأنّه بَعْدَ تَحنَانِ الرّياحِ بِهِ،	**رَقُّ ، تبيّنُ فِيهِ اللامُ والألفُ**

حنين شديد رقيق يستهل الشاعر مدحه ليزيد بإضفائه صفة انسانية وهي الحنين على عنصر من عناصر الطبيعة وهو الرياح ليجعله يشاركه الآمه وأشواقه وما حل بديار الحبيبة من اندراس لاثارها فجعل الريح تحن للديار كحنين الشاعر لها.قال جرير (ديوانه : ٣١٢):

بَاتَ هِلالٌ بالخضارِمِ مُجِفاً،	**ولَمْ يَتَعوذْ مِن شُرورِ الطَّوارقَ**

أضفى الشاعر صفة الانسنة على الهلال بجعله لا يخاف حوادث الليل واستنطقه بانه لايتعوذ ليؤكد حقيقة شجاعة سفيان وقوته .

قال يجيب الفرزدق (ديوان جرير : ٤٥٥):

أنَخْنَ لِتَغْوِيرٍ ، وَقَدْ وَقَدَ الحَصى	**وذابَ لُعابُ الشّمسِ فَوْقَ الجماجِمِ**

أشرك جرير الطبيعة لحالته النفسية بإضفائه سمة من سمات الانسان وهي اللعاب للشمس ليؤكد معاناة الدابة أثناء المسير وما لاقته من شدة حر معبرا عن إصراره رغم تلك المعاناة لنيل المجد والشرف وقال يهجو التيم (ديوانه : ٤٨٢):

عَبْدُ تَيْمٍ في مُرافعتي	**صُبحَ التّيميُّ مَغْبُونَا**

إرتقى الشاعر بعنصر من عناصر الطبيعة وهو الريح بجعله انسانا يستعان به على الخصم وجعله خير عونا وناصرا لجرير على خصمه وما هذا الابداع الفني الا لاثبات حقيقة جرير وتفوقه على خصمه

ثانيا : الأطلالأضفى الشاعر صفات إنسانية على الديار وجعلها مشاركة له في حالته النفسية والعاطفية من ذلك ، قال للفرزدق (ديوانه: ٢٦٢):

أَقَمْنَا وَرَبّثْنا الدّيارُ ، ولا أرى	**كَمَرْبَعِنا بَينَ الحَنينِ مَرْبَعا**

أضفى الشاعر سمة من سمات الإنسان وهي التربية على الديار معللا حنينه لها بجعلها كالأم المربية له.قال جرير (٤١٧):

فما وجْدُ كَوجْدِكَ يَوْمَ قُلْنا	**على رَبْعٍ ، بِنَاظِرَةٍ ، السَّلامُ**

أنسن جرير الربع بإلقاء السلام عليه وجعله يشاركه أحزانه واشتياقه للأحبة قال يهجو عمر بن لجأ (ديوان :٤٢٦):

حَيّوا الدّيارَ وأهْلَهَا بِسَلامِ ،	رَبْعاً تَقادَمَ ، أوْ صَرِيعَ خِيَامِ

يطلب الشاعر من أصحابه ان يحيّوا الديار مقرنا ذلك بأهل الديار جاعلا الديار انسان قال جرير يهجو البعيث (ديوانه : ٤٤٥):

كأنَّ رُسُومَ الدَّار رِيشُ حمامة	مَحاها البلى فاستَعْجَمَتْ أنْ تكلّما

رسم جرير صورة الدار التي جعلها انسان أصابه العجز عن الكلام لقدمها وطول هجر الأحبة لها .فأشرك الشاعر الطبيعة بالإحساس بحزنه والآمه ازاء فراق الأحبة. قال جرير (ديوانه : ٤٥٩):

عَفَتْ قَرْقَرَى والوَشْمُ حتى تَنكّرَتْ	أُوارِيُّها ، والخَيْلُ مِيلُ الدّعائِمِ

استنطق الشاعر المواضع (قرقرى والوشم) وأضفى عليها صفة الانسان بجعلها تغيّر عن حالها للشاعر

ثالثا : الجبال قال يمدح الوليد بن عبد الملك ويذكر هدم الكنيسة(ديوان جرير : ٣٩٧):

ولقد سَمَوْتَ إلى النّصارى سَمْوَةً	رَجَفَتْ لوَقْعَتِها جِبالُ الدّيْلَمِ

أشرك الشاعر الجبال مشاعره بجعلها ترتجف خوفا من الوليد وجيشه معبرا بأنسنة الجبال .قال يرثي زوجه خالدة (ديوان جرير،١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ١٥٤):

فَسقى صَدى جَدَثٍ ببُرقةِ ضَاحِكٍ	هَزِمٌ أجَشُّ ، وديمَةٌ مِدْرَارُ

اشرك الشاعر الطبيعة بجعلها انسان تحزن لحزنه في رثاء خالدة وذلك بتصوير القبر المفتوح بثقب في الجبل يكون ضاحك كالانسان فرحا لضم خالدة لخصالها الحميدة فضلا عن الصوت المبحوح للرعد لشدة الحزن. قال جرير يمدح هشام بن عبد الملك (ديوان جرير،١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ١١٨):

وسُخّرَتِ الجِبالُ وكُنّ خُرْساً	يُقَطَّعُ في مناكِبِهَا الحَدِيدُ

أضفى الشاعر صفة من صفات الأنسان على الجبال وهي الخرس أي عدم التمكن من النطق وحفظها لأسرار هشام بن عبد الملك كونها سخرت في خدمته لإيصال رسالة للمتلقي بضرورة الإقتداء بتلك الجبال طاعة للممدوح. قال يهجو التيم (ديوانه : ٢٥٠):

هل دَعْوةٌ مِن جبالِ الثّلجِ مُسْمِعةٌ	أهْلَ الإيادِ وَحيّاً بالنَّبارِيسِ

إستنطق الشاعر الجبال وجعلها إنسان يدعو أهل بني كليب مؤكدا بذلك فخره بنفسه وقبيلته في هجاء تميم.

رابعا :محسوسات أخرىقال للفرزدق (ديوان جرير،١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ١٠٤):

نُعِضُ السّيُوفَ بِهَامِ المُلُوكِ ،	ونشفي الطِّماحَ مِنَ الأصْيَدِ

وقال جرير يرثي زوجه خالده (ديوان جرير،١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ١٥٦):

يَبْكِي صَداهُ ، إذا تَهزّمَ مِرْجَلٌ	أوْ إنْ تَثَلَّمَ بِرُمَةٌ أعْشارُ

أنسن جرير الصدى بجعله إنسان يبكي ليشاركه حزنه لفراق خالدة.أنسن جرير الصوت بجعله إنسان يحزن لممات الزبير ويصل حزنه حد البكاء بصورة فنية رائعة .قال جرير يمدح أيوب بن سليمان بن عبد الملك (ديوانه : ٣٣):

قَدْ تَيّمَ القَلبَ حتى زادهُ خَبلاً	مَنْ لا يُكَلَّمُ إلاّ وهوَ محجوبُ

أضفى الشاعر صفة من صفات الأنسنة بجعله يُتيم ويزداد خبلا بفقد عقله لشدة الحب مؤكدا مشاركة القلب لحالته وما وصل إليه الشاعر بسبب المحبوبة لإستمالة الممدوح واستعطافه .قال جرير يهجو الأخطل (ديوانه : ٤٩):

إذا ذُكِرَتْ للقَلْبِ كادَ لِذِكْرِها	يَطيرُ إليها ، واعْتَراهُ عذابُها

أنسن الشاعر القلب بجعله إنسان يذكر له الشاعر سيرة الحبيبة ليشاركه مشاعره وفرحته لذكرها. قال يهجو الفرزدق (ديوانه : ٢١٦):

يَحِنُ فُؤادُهُ والعَينُ تَلْقَى	مِنَ العَبَرَاتِ جَوْلاً وانحِدارا ...
فيدعُونا الفُؤادُ إلى هواها	ويَكْرَهُ أهْلُ جَهْمة أنْ تُزارا

أضفى الشاعر صفة الانسنة على الفؤاد بجعله يحس ويحن وينطق لإحساس ومعانات الشاعر لفراق الحبيبة سُليمى وشوقه لها فهو الوحيد الذي لجأ الشاعر إليه لانسنته لقربه له .قال جرير يمدح خالد بن عبد الله القسري ويسأله ان يفك قيده ويطلقه من سجنه (ديوانه : ١٣٦):

فَانّ التي يَوْمَ الحمامةِ قدْ صَبَا	لها قَلْبُ توّابٍ إلى اللهِ ساجِدِ

استنطق جرير القلب وجعله إنسان يتوب ويرجع إلى الله ويكثر من السجود فالصورة الفنية تضمنت استنطاق وحركة معبرا من خلالها الشاعر عن حالته ومشاعره إزاء الحبيبة مشركا القلب لتلك المشاعر .قال يهجو سراقة بن مرداس (ديوانه : ٢٣٢):

يا قلبِ هل لكَ في العزاء ، فإنّهُ	قَدْ عِيلَ صَبرُكَ والكَريمُ صَبورُ

أنسن الشاعر القلب بجعله انسان يناديه ويضفي عليه أسمى صفات الإنسان العربي وهي الصبر والكرم معبرا بذلك عن معاناته إزاء الوشاة مؤكدا ضرورة التزامه بتلك الصفات ومشركا القلب له .قال للفرزدق (ديوانه : ٢٩٥):

ألا أيّها القَلْبُ الطّرُوبُ المُكَلَّفُ	أفِقْ ، رُبّما ينأى هَواكَ ويُسْعِفُ

يخاطب الشاعر القلب مضفيا عليه صفة من صفات الإنسان ورغبته في ان يصحا للفراق الذي حل به مشركا إياه الوجع والألم لبعد الحبية . قال للفرزدق (ديوانه: ٢٦٦):

وَقَدْ جرّبَ الهِرْماسُ أنّ سُيُوفَنَا	عَضَضْنَ بِرَأسِ الكَبشِ حتى تَصَدّعا

اضفى الشاعر صفة الأنسنة على السيف بجعله انسان له فم وأسنان يعض رأس الكبش ليؤكد قوة سيوف قومه وشدتها لإخافة الخصم . قال جرير (ديوانه : ٤٦٠):

فما وجد الجيرانُ حَبْلَ مُجاشِعٍ	وَفِيّاً ولا ذا مِرّةٍ في العزائِمِ

أضفى الشاعر صفة الأنسنة على الحبل الذي قصد به الشاعر الوصال لبني مجاشع والوفاء مشركا المحسوس لاحساسه ليعبر عن حقيقة بنو مجاشع بانتفاء الصفات العربية عنهم وهي الوفاء والثبات والصبر.قال يهجو الفرزدق (ديوانه : ٢٧٠):

لما أتى خَبَرُ الزبير تواضعتْ	سُورُ المدينة ، والجِبَالُ الخُشَّعُ

أسبغ الشاعر على المحسوس وهو السور والجبال صفة من صفات الانسان بجعلهما يتواضعا لموت الزبير مشاركة لمعاناة الشاعر وحزنه لذلك الخبر.

المبحث الثالث: فنية أنسنة الطبيعة الصامتة

أولا : حوار الأطلال و حوار الكواكب والنجوم

حاور الشاعر عناصر الطبيعة الصامتة وأكثر من محاورة الربع والديار من خلال الشواهد الشعرية ؛وبذلك يعدّ الحوار وسيلة لإيضاح الفكرة؛ لأن غاية الشعر أما "الإفادة، أو الامتاع أو إثارة اللذة، وشرح عبر الحياة في آن واحد"،(طاليس : ١٣٢)كما ان الشاعر يُحيي الربع ويخاطبه محاوراً ومطالباً إياه بالنطق والحديث عن أهله الذين رحلوا عنه وفي الوقت نفسه يبين عدم إجابة الربع له ، فهو يتعامل مع الربع وكأنه إنسان يفهم ويعي أي عامل الطلل معاملة الإنسان، وهنا تكمن الانسنة، فجوهر الانسنة "انطاق الربع وكل ما لا ينطق إذا ظهر من حاله ما يشاكل النطق" (الكاتب :٦٥)، وتعني أيضا بانها:"التحوير في الوقوف والاستيقاف والتحول من جمود القالب إلى صيغة حية تقوم على الحوار" (عطوان :١٨١)وجدت الباحثة في ديوان الشاعر الشواهد الكثيرة التي تؤكد مخاطبة جرير للديار كأنها إنسان وبهذا فإن الشاعر يضفي على تلك الاطلال صفة الانسنة اتجاهها أي "خلع الحياة على المحسوسات الجامدة والظواهر الطبيعية الصامتة حتى إنها لتخاطب مخاطبة الذي يعقل ويفهم" (الصائغ : ١٥٧). و ترى الباحثة ان السبب في كثرة أنسنة الديار يرجع لشدة العشق والحنين للحبيبة وحسه الصادق.قال جرير يمدح يزيد بن عبد الملك (ديوان جرير،١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ١٩٢ ـ ١٩٣):

حَيِّ الدّيار على سَفي الأعاصِيرِ ،	أسْتَنكرتْنِي أمْ ضَنّتْ بتخييرِ...
هَلْ أنْتِ ذاكِرَةٌ عَهْداً على قِدَمٍ ؟	أُسقيتِ مِنْ سُبلِ الغُرّ المباكِير

خاطب جرير الديار موجها لها تحية بجعلها انسان إلا انها لا تجيب استنكارا له معبرا بهذه الصورة عن حالته النفسية الحزينة والوجع ويؤكد ذلك في البيت الثاني بسؤالها عن تذكر أيام الأحبة فهو أنسن الديار وجعلها تدرك وتعاني ما يعانيه من فراق وشوق قال يهجو الأخطل (ديوان جرير،١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ١٩٦) :

قُلْ للدّيارِ : سَقى أطْلالَكِ المَطَرُ ،	قَدْ هِجتِ شَوْقاً وماذا تَنفعُ الذِّكرُ
أُسقيتِ مُحتَفِلاً يستَنُّ وابلُهُ ،	أوْ هاطِلاً مُرْتَعِناً صَوْبُهُ دِرَرُ

يوجه الشاعر ويأمر بمخاطبة الديار ويجعلها إنسان تشاركه معاناته وشوقه للأحبة مؤكدا بهذه الصورة الفنية الرائعة استحالة عودة تلك الأيام التي كان للمطر علامة لتفاؤل الديار بعودة تلك الأيام. قال للفرزدق (ديوانه : ٣٢٢):

حَيّيْتُ دارَكِ بالسّلامِ تَحيّةً ،	**يَوْمَ السُّليَ ، فما لَها لمْ تَنْطِقِ**

يخاطب الشاعر حبيبته الغائبة عنه بإضفاء صفة الأنسنة على دارها الذي القى التحية عليه ولم تنطق معبرا عن مشاعر تلك الدار وحزنها ومشاركتها للشاعر إزاء فراق الحبيبة قال يهجو سدوسا (ديوان جرير : ٣٣٨):

ألا حَيّ الدِّيارَ ، وإنْ تَعَفّتْ ،	**وقَدْ ذَكَّرْنَ عَهْدكَ بالخَميلِ**

يشجع الشاعر على تحية الديار رغم معرفته بأنها قد ذهبت ملامحها فجعلها إنسان يحييها استذكارا للاحبة .قال يمدح سليمان بن عبد الملك (ديوانه : ٣٤٦):

عَلَيكِ ، وإنْ بَليتِ كما بَلينَا	**سلامُ اللهِ ، أيّتُها الطّلُولُ**

أسبغ الشاعر صفة الأنسنة على الطلل بجعله انسان يبتلى و يلقى عليها السلام من الله في مستهل قصيدته المدحية .قال يجيب الفرزدق (ديوانه : ٤٥٩):

ألا حيّ رَبْعَ المنزِلِ المتقادمِ	**وما حَلَّ مُذْ حَلّتْ بهِ أُمُّ سَالِمِ**
ألا أيُّها الوادي ، الذي ضَمّ سَيلُهُ	**إلينا نَوى ظمياء ، حُيّيتَ وادِيا...**
فقولا لِواديهَا ، الذي نَزلتْ به :	**أوادي ذي القيصُومِ أمرَعتَ وادِيَا**

يدعو الشاعر للمنزل بالحياة ويخاطب ويحاور الوادي ليعبر عن رغبته في إشراك تلك الطبيعة الجامدة له في معاناته والآمه.قال جرير(ديوانه : ٤١٦):

متى كانَ الخِيَامُ بذي طُلُوحٍ؛	**سُقِيتِ الغَيْثَ أيتها الخيامُ**

يحاور الشاعر الخيام بجعلها إنسانا تُسقى بالغيث .قال يهجو الأخطل (ديوان جرير : ٣٦٠):

حيَّ الغداةَ بِرامَةَ الأطْلالا ،	**رَسْمَاً تَحَمّلَ أهْلُهُ ، فَأحالا**
إنّ السّوَارِي والغَوادِيَ غَادَرَتْ	**للريّحِ مُخْتَرَقاً بهِ ومَجالا**
لم أرَ مِثْلَكَ بَعْدَ عَهْدِكَ منْزِلاً ،	**فَسُقِيتَ من سَبَلِ السّماكِ**
أصْبَحتَ بَعْدَ جَميعِ أهلِكَ دِمَنةً	**قَفْراً ، وكُنْتَ مَرّيةً مِحْلالا**
ولَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الدّيارِ وأهْلِها	**والدّهرِ كَيْفَ يُبَدّلُ الأبْدالا**

نلمس الأنسنة في هذه الأبيات بالحوار الذي دار بين الشاعر والاطلال للاستذكار والشوق لإثارة المتلقي واستمالته ففي هذه الصور الفنية اثبت الشاعر قدرته من التجديد في الوقوف على الاطلال في استهلال قصائده بجعلها مشاركه له ومخاطبتها كالإنسان.ان الصورة الشعرية تعطي النص أبعاداً دلالية متعددة لا بعداً واحداً، فقد نجد لأول وهلة بُعداً قريباً، ولكن بعد التأمل المستمر نرى أنها تحمل أبعاداً خلقية أخرى، وكلما ازداد التأمل ظهرت هذهِ الأبعاد أكثر فأكثر، وهذهِ الأبعاد لا تأتي الا إذا كانت الصورة بألفاظها وتركيبها وعاطفتها قادرة على الإيحاء بهذا البعد أو الأبعاد" (الشوري : ٨٥ ـ ٨٦).وهذا ما تأكد لنا في شعر جرير والشواهد التي تم إختيارها من قبل الباحثة.قال يهجو الأخطل (ديوانه : ٤٩٢):

أُبدّلُ اللّيلُ ، لا تَسرِي كَواكبُهُ ،	**أم طالَ حتى حَسِبتُ النّجمَ حيرانا**

أشرك الشاعر الطبيعة وجعلها تشعر بما يشعر به من شوق للحبيبة بإضفائه صفة الأنسنة عليها بجعل النجوم تحتار لحاله اي تحس به وتشاركه الآمه ولوعته وتتوقف الكواكب عن السير نلحظ في صورة الشاعر التي استخدم فيها استعارة الصفات الانسانية السير والحيرة للنجم والكواكب ملائمة لحالته الشعورية من شوق للحبيبة فجعل لها تصرف كتصرف الإنسان فأضفى الهيبة والقوة على الكواكب والنجم لتكون أشد وقعا وتأثيرا على المتلقي. قال يرثي عمر بن عبد العزيز (ديوان جرير،١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ٢٣٥):

ناسِفَةٌ لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ ،	**، نجومَ الليلِ والقمرا**

أضفى الشاعر صفة من صفات المرأة على الشمس وهي الحياء وعدم الظهور حزنا على المرثي فضلا عن البكاء للنجوم والقمر معبرا بتلك اللوحة الفنية عن الحالة النفسية والمشاعر الحزينة اتجاه عمر بن عبد العزيز مبينا قرب الشمس والنجوم والقمر منه ومشاركتهم له لحالته النفسية الحزينة.

أنسن الشمس والنجوم والقمر (الطبيعة الصامته) وإرتقائها إلى مرتبة الإنسان إدراكا وعقلا فنلحظ هنا صورة شعرية حركية معبرا عن حالة الحزن

المبحث الرابع : الصورة السمعية إيقاعا وجرساً(تكرار ، وجناس ،وطباق ،وتصريع)

في هذا المبحث اعتمدت الباحثة الإيجاز وعدم اطالة في الحديث عن الصورة السمعية واكتفت بالإشارة إلى العلاقة بين الحالة النفسية للشاعر والاداء الموسيقي .تكاد الدراسات التي استقرأت الشعر العربي ان تخرج بنتيجة متقاربة وهو وجود علاقة بين حالة الشاعر النفسية –أثناء عملية الإبداع التي تستثيرها التجربة الآنية الباعثة على القول – وبين الأداء الموسيقي (الطيب : ٧٢/١ ، والنويهي ١/ ٦١ ـ ٦٢ ،وأنيس : ١٩٣ـ ١٩٤،)هناك مستويان للموسيقى: الإيقاع الخارجي الذي يشمل الوزن والقافية والإيقاع الداخلي ، ستقتصر الباحثة في بحثها على المستوى الثاني والذي يشمل التكرار والطباق والجناس والتصريع؛ لأن الشاعر يخضعه لتصرفه ويظهر فيه ابداعه وتفرده .**المستوى الثاني : (الإيقاع الداخلي)**:ويقصد به الجرس الصوتي المتمثل بالنغمة المنبعثة من الوحدات اللغوية ومن الجرس الخاص بالحروف والتلاؤم بينها (الطيب : ١٣/٢ ، والزيدي : ٣٣٠)، المنتشر في حشو البيت والقصيدة إذ ليست موسيقى الشعر "مجرد أصوات رنانة تروع الأذن، بل أصبحت توقيعات نفسية تنفذ إلى صميم المتلقي لتهز أعماقه في هدوء ورفق" (إسماعيل : ٦٦ ـ ٦٧).وقد أطلق النقاد اصطلاح "الصورة السمعية" (هلال : ١٦) بالجرس , وهذا الجرس "وثيق الصلة بموسيقى الألفاظ فهو ليس في الحقيقة الا تفنناً في طرق ترديد الأصوات في الكلام حتى يكون له نغم وموسيقى وحتى يسترعي الأذان بألفاظه كما يسترعي القلوب والعقول بمعانيه فهو مهارة في نظم الكلمات وبراعة في ترتيبها وتنسيقها" (أنيس :٤٤ ـ ٤٥)، وهو ما بينته قدرة جرير وبراعته في رسم صوره الشعرية المؤنسنة.وقد أطلق رتشاردز على الجرس (الصورة السمعية) فقال: "يندر ان تحدث الإحساسات المرئية للكلمات بمفردها، إذ تصحبها أشياء ذات علاقة وثيقة بها، بحيث لا يمكن فصلها عنها بسهولة وأهم هذهِ الأشياء (الصورة السمعية) أي وقع جرس الكلمة على الأذن الباحثة، أو أذن العقل" (ريشارد :١٧١).وان من أهم الوسائل التي يستعملها الشعراء القدامى في الإبانة عن فكرهم وانفعالاتهم كانت ألفاظهم تحكي بجرسها الصوتي الطبيعي، أو العمل أو الحركة أو الانفعال الذي ينقلونه (النويهي : ١/ ٦٩)ولذا فإن جرس الألفاظ هو الموسيقى اللفظية. اعتمدت الباحثة في دراسة الايقاع الداخلي لشعر جرير (التكرار ،والجناس ، والطباق ، والتصريع)**التكرار**الإيقاع بمعناه العام تكرار أصوات معينة في وحدة زمنية معينة، وتكمن وظيفة الإيقاع في دعم الإحساس بالتكرار المنتظم (الولي : ٢١٢).لذا يعدّ التكرار من وسائل الشاعر في إحداث الموسيقى، وان هذا الاسلوب قديم إذ ان "من سنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر" (ابن فارس : ١٧٧)،إذ يقع التكرار في الشعر بالحرف أو المفردة أو الجملة، ويبعث كل نوع مِن هذهِ الأنواع إيقاعاً خاصاً إذ "أن التمييزات المتعلقة بالصوت هي تلك التي يمكن أن تصير أساس الإيقاع والوزن، الحدة، والمدة، والشدة، وتفاوت التكرار، كلها عناصر تسمح بتمييزات كمية" (وارين وويلك : ٢٠٦). فهو سمة مميزة ومهمة من سمات موسيقى الشعر فبه يحصل الايقاع وتتضح الدلالة فهناك غاية في نفس الشاعر يريد إيصالها عند ما يلجأ إلى هذا الاسلوب وهذا ماسيتضح من الشواهد الشعرية الآتية:قال جرير يهجو الأخطل (ديوان جرير،١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ١٩٦) :

قُلْ للدّيارِ : سَقى أَطْلالَكِ المَطَرُ ،	**قَدْ هِجتِ شَوْقاً وماذا تَنفعُ الذِّكرُ**
أُسقيتِ مُحتَفِلاً يستَنُّ وابلُهُ ،	**أَوْ هاطِلاً مُرْثَغِناً صَوْبُهُ دِرَرُ**

ان تكرار الشاعر لحرف الراء(٦)مرات لصفة التكرار التي يمتاز بها هذا الحرف ليعبر به عن تكرار التذكر والحنين والشوق للحبيبة وعدم نسيانها فضلا عن تكرار السقي لها.فضلا عن تكرار حرف القاف (٥)مرات دلالة على القلق النفسي للشاعر قال يجيب الفرزدق (ديوانه : ٤٥٩):

ألا حيّ رَبْعَ المنزِلِ المتقادمِ	**وما حَلَّ مُذْ حَلّتْ بهِ أُمَّ سَالِمِ**
ألا أيُّها الوادي ، الذي ضَمّ سَيلُهُ	**إلينا نَوى ظمياء ، حُيّيتَ وادِيا...**
هَا ، الذي نَزلتْ به :	**القيصُومِ أمرَعتَ وادِيَا**

تكرر حرف الميم (١٣) مرة هو حرف شفوي قوي وما ذلك التكرار إلا لتأكيد الشاعر على اهتمامه بالديار والوادي الذي حلت به الحبيبة وتكرار حرف الحاء (٤)مرات وهو حرف مرقق وهذا يؤكد رقة تعامل الشاعر مع الربع والوادي لأنه أنسنهما وجعلهما إنسان يشاركه ما يشعر به ، و ان حرفا الالف والياء مدية تخرج من الجوف معبرة عن حالة الشاعر النفسية المتوجعة والحسرة والحرقة والالم لذلك كرر حرف الياء (١٩) مرة و حرف الألف (١٨) مرة تكررت (الا) مرتين لتنبيه الشاعر لرفيقه و للوادي ولتأكيد تحيته وأنسنته للربع والوادي وتكرار كلمتي (حلّ وحلّت) لتأكيد حقيقة حلول الحبيبة بهما فضلا عن تكرارلفظة وادي بعدد تكرارات بلغ (٥) تكرارات وما ذلك التكرار إلا لتأكيد الشاعر وأنسنته للوادي الذي جعله مشاركا لحالته النفسية واشتياقه لام سالم. قال يهجو الفرزدق (ديوانه : ٢٦٨):

حَيّوا الدّيارَ وسائلُوا أطلالَها:	**هَلْ تَرْجِعُ الخَبَرَ الدّيارُ البَلْقَعُ**

كرر الشاعر كلمة (الديار) مرتين ليؤكد بذلك أنسنته لها ومحييا إياها لمشاركتها مشاعره الحزينة وشوقه وحنينه للأحبة

الجناسهو إحدى وسائل إحداث الموسيقى، لذلك عُدّ من حُلى الشعر (الجرجاني :٥)، وركناً مهما من الأركان التي تظهر الجرس بين الألفاظ. وان الجناس ضربان جناس تام وجناس غير تام (مطلوب : ٤٥١- ٤٥٤ ، والهاشمي : ٢٤٤).وقد أقر القدماء ان للدلالة الصوتية أثرها في استدعاء المعنى والإيحاء به (هلال : ٣١٣)، فضلاً عما يحدثه الجناس من تأكيد النغم ورنته ويزيد عليه بأنه يُوجُد نوعاً من الانسجام بين المعاني ورنة الألفاظ العامة (الطيب :٢/ ١٥١)قال يمدح سليمان بن عبد الملك (ديوانه : ٣٤٦):

عَلَيكِ ، وإنْ بَليتِ كما بَلينَا	**سلامُ اللهِ ، أيّتُها الطّلُولُ**

فقد أوحى الشاعر للمتلقي بمشاعره الحزينة ووفائه للعهد وحنينه للأحبة بالانسجام بين لفظتي (بليت وبلينا) بأنسنة الطلول وجعلها مبتلية بان وقع عليها البلاء كما وقع على الشاعر.قال يهجو الأخطل (ديوان جرير : ٣٦٠):

ولَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الدّيارِ وأهْلِها	**والدّهرِ كَيْفَ يُبَدِّلُ الأبْدالا**

نقل الشاعر المعنى بصدق حين وازن النغم بين (يبدل وابدال) فضلا عن أنسنة الدهر معبرا عن تغير الديار والأحبة فقد أوصل الشاعر المعنى باستخدام النغمة الصوتية المتمثلة بالجناس في اللفظتين.قال جرير(ديوانه : ٤١٦):

متى كانَ الخِيَامُ بذي طُلُوحٍ؛	**سُقِيتِ الغَيْثَ أيتها الخيامُ**

نلحظ مجانسة الشاعر بين (الخيام الأولى وخيام الثانية)ليوحي للمتلقي دعوته لتلك الخيام بالبقاء حية فقد أنسنها وجعلها انسان يسعى لبقاءها حية لأنها رمز للأحبة.قال يهجو الفرزدق (ديوانه : ٢٦٨):

حَيّوا الدّيارَ وسائلُوا أطلالَها:	**هَلْ تَرْجَعُ الخَبَرَ الدّيارُ البَلْقَعُ**

أوحى الشاعر بلفظتي (الديار في صدر وعجز البيت) حقيقة أنسنته لها وجعلها أقرب عناصر الطبيعة مشاركة له لحالته النفسية الحزينة .قال يهجو التيم (ديوانه : ١٣٠):

فَقَدْ سَلَبَتْ عَصَاكَ بَنُو تَميمٍ	**فما تَدري بأيّ عَصاً تذُودُ**

جانس الشاعر بلفظتي (عصا) ليؤكد أنسنتها وجعلها انسان يسلب المجد والقوة من التيم**الطباق**لا تغادرنا لذة الإيقاع الموسيقي عند (الطباق) الذي يعني "طابقت بين الشيئين إذا جعلتها على حذو واحد والزقتهما" (ابن منظور : مادة طبق). إذن فهو "الجمع بين الشيء وضده في الكلام" (العسكري :٣٠٧ ، القيرواني :٥/٢)وقد أسهم الطباق في تنويع التنغيم والتأثير ويتجلى هذا التأثير "بجمعه بين الاضداد يخلق صوراً ذهنية ونفسية متعاكسة يوازن فيما بينها عقل القارئ ووجدانه..." (مطلوب : ٤٤٣) يلجأ الشاعر الى هذا الاسلوب لبيان المعنى وتأكيده .قال جرير يهجو الأخطل (ديوان جرير،١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ١٩٦) :

أُسقيتِ مُحتَفِلاً يستَنُّ وابلُهُ ،	**أوْ هاطِلاً مُرْثَعِناً صَوْبُهُ دِرَرُ**

يلجأ الشاعر لذكر اللفظة ونقيضها لبيان المعنى الذي يسعى لايصاله للمتلقي فذكر لفظة (محتفل) و(هاطل)ليؤكد حقيقة السقي لتلك الأطلال لرغبته في بقاءها حية وعدم اندثارها لأنها ديار الأحبة وله فيها أيام جميلة لا يرغب في اندثارها.قال يرثي عمر بن عبد العزيز (ديوان جرير،١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ٢٣٥):

فالشّمسُ كاسِفَةٌ لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ ،	**تَبْكي عَلَيكَ ، نجومَ الليلِ والقمرا**

نجد لفظتي (كاسفة وطالعة) التي استخدمها الشاعر بأنسنة الشمس ليؤكد مشاركتها لحالته النفسية الحزينة لموت عمر.قال يمدح هشام بن عبد الملك (ديوانه : ١١٥):

تَصَيدْنَ القُلُوبَ بِنَبْلِ جِنٍّ	**ونَرْمي بَعضَهُنّ فلا نَصِيدُ**

ذكر الشاعر(التصيد ولا نصيد) ليعبر بهذا الاسلوب الفني عن حالته النفسية وخيبة أمله في عدم قدرته على الضفر ببعض النساء.قال يهجو الأخطل (ديوان جرير : ٣٦٠):

إنّ السّوَارِي والغَوادِيَ غَادَرَتْ	**للريّحِ مُخْتَرَقاً بهِ ومَجالا**

أورد الشاعر (السواري و الغوادي أي السحب التي تظهر في النهار والليل)معبرا بها عن حالته النفسية الحزينة واليأس لفراق الحبيبة مؤنسنا السحب بجعلها تشعر بما يشعر من حزن وحنين .قال يرثي الوليد بن عبد الملك (ديوانه : ٢٢٩):

يا عَينُ جودي بِدَمْعٍ هاجَهُ الذِّكرُ	فما لِدَمعَك بَعدَ اليَوْمِ مُدَّخرُ

استخدم الشاعر لفظتي (جود ـ و مدخر) بأنسنة العين التي خاطبها ليعبر عن مشاركتها له لحالته الحزينة لفقد الوليد**التصريع**هي لفظة اشتقت من "مصراعي الباب، ولذلك قيل لنصف البيت مصراع، كأنه باب القصيدة ومدخلها" (القيرواني : ١/ ١٧٤)، والتصريع في الشعر تقفية (المصراع) الأول مأخوذ من (مصراع) الباب وهما مصرعان (ابن منظور : مادة صرع)، فالتصريع هو "أن تكون قافية الشطر الثاني هي نفس قافية الشطر الأول"(مجدي وهبة : ١٠٥)، وهذا يعني تشابه القوافي الداخلية بين الشطرين، مما يجعل التصريع يحدث نغماً وإيقاعاً في البيت الشعري، وهو ما نجده في قول جرير :قال يجيب جفنة الهزاني (ديوان جرير : ٤١٣):

ألا قُلْ لرَبْعٍ بالأُفُاقَينِ يَسْلَمِ،	يُحَيَّا على شَحْطٍ وإنْ لم يُكَلَّمِ

وزان الشاعر بين (يسلمِ) و(يُكَلّمِ) فجاءت بايقاع موسيقي مناسب وحالته النفسية الحزينة التي طالما تنتظر رد من الربع الذي جعله الشاعر إنسان فوجود التماثل بالقافيتين أوجد التصريع في هذا البيت قال يهجو الأخطل (ديوان جرير : ٣٦٠):

حيَّ الغداةَ بِرامَةَ الأطْلالا ،	رَسْماً تَحَمّلَ أهْلُهُ ، فَأحالا

نلحظ تماثل قافيتي البيت الشعري (الاطلالا و أحالا) ليؤكد مشاعره الحزينة المتألمة لما حل بتلك الأطلال وقال لهريم وهلال بن أحوز المازني (ديوانه : ٤٤٠):

ألا حَيّ المنازِلَ والخِيَاما،	وسَكّنْاً طَال فيها ما أقامَا

نجد التصريع في البيت الشعري(الخياما ـ أقاما) والذي كان بسبب تماثل في الحركات والسكنات والقافيتين والذي كان منسجم ومشاعر الحزن للشاعروما تهيج من شوق في أعماق الشاعر.وبذلك اسهمت الموسيقى وإيقاع الكلمات وجرسها في التعبير عن مشاعر الشاعر بما تحدثه من انسجام بين المعاني والألفاظ، فجاءت النبرة ما بين مرتفعة في الشكوى ومنخفضة في اليأس. كما كان لإيقاع الحروف وجرسها تأثير في إبراز مشاعر جرير فجاءت الحروف في بنية الألفاظ والتراكيب موافقة للحالة التي يريد التعبير عنها.واسهمت وسائل عدة في زيادة التناغم الموسيقى الداخلي في شعر انسنة الطبيعة كالتكرار والجناس والطباق ... وغيرها.

الخاتمة

وفي نهاية الدراسة لديوان الشاعر جرير تبين للباحثة ما يأتي:

- ❖ انسن الشاعر الطبيعة الجامدة في شعره فجعلها إنسان يخاطبها ويسألها ويدعو لها مشركا إياها مشاعره وحالته النفسية بصورة فنية غير مألوفة قبل ذلك.
- ❖ أكثر عناصر الطبيعة الصامتة توظيفا عند الشاعر وهي الربع والديار وما ذلك إلا تأكيدا لمعاناة الشاعر وحنينه وصدق مشاعره إزاء أهلها فكانت تلك الشواهد خير دليل على تحضر وتطور إسلوب الشاعر متأثرا بعصره الذي امتاز بالرقي والتطور.
- ❖ نلحظ كثرة أنسنة الشاعر للقلب وما ذلك إلا لقربه منه وإحساسه أنه أكثر تفاعلا معه في معاناته لذلك أنزله منزلة الإنسان .
- ❖ لجأ الشاعر إلى أنسنة الطبيعة الصامتة بصور فنية لتقريب المعنى ونقل تجاربه العاطفية والنفسية لإثارة المتلقي.
- ❖ أنسن جرير عناصر الطبيعة الصامتة كـ (الشمس والنجوم والقمر) وجعلها ترتقي إلى مرتبة الإنسان إدراكا وعقلا فكانت صور شعرية مفعمة بالحيوية والحركة معبرا بها عن حالته النفسية الحزينة.
- ❖ اسهمت الموسيقى وإيقاع الكلمات وجرسها في التعبير عن مشاعر الشاعر بما تحدثه من انسجام بين المعاني والألفاظ، فجاءت النبرة ما بين مرتفعة في الشكوى ومنخفضة في اليأس. كما كان لإيقاع الحروف وجرسها تأثير في إبراز مشاعر جرير فجاءت الحروف في بنية الألفاظ والتراكيب موافقة للحالة التي يريد التعبير عنها.

واسهمت وسائل عدة في زيادة التناغم الموسيقى الداخلي في شعر انسنة الطبيعة كالتكرار والجناس والطباق ... وغيرها.

المصادر والمرجع

١) ابن فارس،الإمام أبي الحسين أحمد ، ١٩٩٧م ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها،ط١، تعليق أحمد حسن سج، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢) إبن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ،ج١ ،دار المعارف .

٣) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ، ٢٠٠٠م، لسان العرب ، ط١، دار صادر ،بيروت

٤) ابن منظور (ت٧١١هـ)، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الأفريقي، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٤م، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر،ط١،المحقق روحية النحاس وآخرون، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ،ج٥.

٥) إسماعيل ، د. عز الدين ، ١٩٧٢م، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ،ط٢ ، دار العودة ،بيروت .

٦) الاصفهاني، أبو الفرج ،١٩٩٣ ، كتاب الأغاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ج ٨، ٩ .

٧) أنيس ،د. إبراهيم ، موسيقى الشعر ، ط٥، مكتبة الانجلو المصرية ، (د.ت).

٨) البعلبكي ،منير ، ١٩٨٥، المورد ـ قاموس إنكليزي . عربي ، بيروت.

٩) الجرجاني، عبد القاهر ، أسرار البلاغة في علم البيان ، تعليق : محمد رشيد رضا .

١٠)الجرجاني(ت ٤٧١هـ) ، عبد القاهر، ١٩٨٨م ، كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني،ط١ ،تعليق محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١١)الجمحي ، محمد بن سلام (١٣٩هـ ـ ٢٣١هـ)،طبقات فحول الشعراء ، شرحه محمود محمد شاكر ج٢، دار المدني بجدة .

١٢)حسن ناظم ، أنسنة الشعر مدخل إلى حداثة اخرى : فوزي كريم نموذجا ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء . المغرب.

١٣)الحميري، سؤدد يوسف عبد الرضا علي ، ١٤٣٦هـ /٢٠١٥م ، أنسنة الطبيعة في الشعر الجاهلي دراسة موضوعية ـ فنية ، إطروحة ، كلية التربية جامعة بغداد ، بإشراف أ.د. أحمد إسماعيل النعيمي.

١٤)الدمشقي ، ابو الفداء الحافظ ابن كثير ، كتاب البداية والنهاية ، دار البيان للتراث،ج٩.

١٥)ديوان جرير، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م ، دار صادر بيروت .

١٦)الرازي ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ،١٩٨٦ ، مكتبة لبنان بيروت .

١٧)رتشاردز ،١٩٦١م ، مبادئ النقد الأدبي، ترجمة: د. مصطفى بدوي، مطبعة مصر ، القاهرة.

١٨)الزيدي ، د. كاصد،١٩٨٧م ، الجرس والإيقاع في تعبير القرآن ، مجلة (آداب الرافدين) , ع٩, : ٣٣٠ .

١٩)الشوري ، مصطفى عبد الشافي ،١٩٩٦م ، الشعر الجاهلي تفسير أسطوري ، ط١،الشركة العالمية للنشر ، القاهرة .

٢٠)الصائغ د.عبد الإله ، ١٩٨٧م ، الصورة الفنية معيارا نقديا (منحنى تطبيقى على شعر الأعشى الكبير)، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد.

٢١)الصولي ، أبو بكرر محمد بن يحيى،أخبار ابي تمام ،ط١، نشر وتحقيق خليل محمود عساكر وآخرون، مصر.

٢٢)طاليس ، أرسطو ، ١٩٥٣م ، فن الشعر ، ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

٢٣)الطيب ، د. عبد الله، ١٩٨٩م، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ط٣ ، الكويت ، ج١ ، ٢

٢٤)العسكري(ت ٣٩٥هـ)، أبو هلال، ١٩٥٢م، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، ط١، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية .

٢٥) عطوان، د. حسين ،١٩٧٤م ، مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي ، دار المعارف ، مصر.

٢٦) القيرواني(ت ٤٥٦هـ)، أبو علي الحسن بن رشيق ، ١٩٧٢م ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط٤، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت ،ج ١،٢.

٢٧) الكاتب ، لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم (ت٣٢٢هـ)، ١٩٦٧م ، البرهان في وجوه البيان ، تحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، ط١ ، بغداد .

٢٨) كوهن، جان، ١٩٨٦م، بنية اللغة الشعرية ، ط١، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء .

٢٩) مطلوب ، د.أحمد ، والبصير ، د.حسن ، ١٩٩٩م ، البلاغة والتطبيق ، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل

٣٠) ناصر الدين ، شرح وتقديم مهدي محمد، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ، كتاب شرح ديوان جرير ،ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت .

٣١) النعيمي ، أ.د. أحمد إسماعيل، ٢٠١٣ ، الموروث الشعري واقعيته وفنيته ،ط١، دار دجلة ، عمان.

٣٢) النويهي ، د. محمد ،الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ت)،ج ١.

٣٣) الهاشمي، السيد أحمد ، جواهر البلاغة،تقديم د.يحيى مراد، كتب عربية ،(د.ت).

٣٤)هلال، د. ماهر مهدي، ١٩٨٠م، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الحرية، بغداد.
٣٥) وارين ،أوستن وويك ،رينيه، ١٩٨٠م، نظرية الأدب ، ترجمة محي الدين صبحي ، دار الرشيد ، بغداد.
٣٦) وهبه، مجدي وآخر، ١٩٨٤م ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط٢،مكتبة لبنان ، بيروت .

The Sources andThe reference

1) Ibn Faris, Imam Abu Al-Hussein Ahmad, 1997 AD, Al-Sahibi in Arabic Philology and its Issues and Sunan Al-Arab in its words, 1st Edition, commentary by Ahmed Hassan Saj, Dar Al-Kutub Al-Ilmia Publications, Beirut.
2) Ibn Qutayba, poetry and poets, investigated and explained by Ahmed Muhammad Shaker, part 1, Dar Al-Maaref.
3) Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram (d. 711 AH), 2000 AD, Lisan al-Arab, 1st Edition, Dar Sader, Beirut.
4) Ibn Manzur (d. 711 AH), Muhammad bin Makram bin Ali Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Al-Ansari Al-Ruwaifi Al-Afriqi, 1402 AH 1984 AD, a brief history of Damascus by Ibn Asaker, 1st edition, investigator Rouhiya Al-Nahhas and others, Dar Al-Fikr, Damascus, Syria, part 5.
5) Ismail, Dr. Ezz El-Din, 1972, contemporary Arabic poetry, its issues and artistic and moral phenomena, 2nd Edition, Dar Al-Awda, Beirut.
6) Isfahani, Abu al-Farag, 1993, Book of Songs, Egyptian General Book Organization, vol. 8, 9.
7) Anis, Dr. Ibrahim, Music of Poetry, 5th Edition, Anglo-Egyptian Library, (d.t.).
8) Baalbaki, Mounir, 1985, Al-Mawred English-Arabic Dictionary, Beirut.
9) Al-Jurjani, Abdul Qaher, secrets of rhetoric in the science of statement, commentary: Muhammad Rashid Rida.
10) Al-Jurjani (d. 471 AH), Abdul Qaher, 1988 AD, the book of evidence of miracles in the science of meanings, 1st edition, commentary Muhammad Rashid Rida, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
11) Al-Jamhi, Muhammad bin Salam (139 AH 231 AH), layers stallions poets, explained by Mahmoud Muhammad Shaker, part 2, Dar Al-Madani in Jeddah.
12) Hassan Nazim, Humanization of poetry: an introduction to another modernity: Fawzi Karim as a model, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco.
13) Al-Humairi, Sudad Yusuf Abdul Reda Ali, 1436 AH / 2015 AD, Humanization of nature in pre-Islamic poetry, an objective artistic study, thesis, College of Education, University of Baghdad, under the supervision of Prof. Dr. Ahmed Ismail Al-Nuaimi.
14) Al-Dimashqi, Abu Al-Fida Al-Hafiz Ibn Kathir, The Book of the Beginning and the End, Dar Al-Bayan for Heritage, Part 9.
15) Diwan Jarir, 1406 AH / 1986 AD, Dar Sader Beirut.
16) Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir, 1986, Librairie du Liban, Beirut.
17) Richards, 1961, Principles of Literary Criticism, translated by: Dr. Mustafa Badawi, Egypt Press, Cairo.
18) Al-Zaidi, D. Kased, 1987, timbre and rhythm in the expression of the Qur'an, magazine (Etiquette of Mesopotamia), vol. 9, : 330.
19) Al-Shuri, Mustafa Abdel Shafi, 1996, pre-Islamic poetry, legendary interpretation, 1st Edition, International Publishing Company, Cairo.
20) Al-Sayegh Dr. Abdul Ilah, 1987, the artistic image as a critical criterion (an applied curve on the poetry of the great Asha), 1st Edition, House of General Cultural Affairs, Baghdad.
21) Al-Souli, Abu Bakr Muhammad bin Yahya, Akhbar Abi Tammam, 1st Edition, published and investigated by Khalil Mahmoud Asaker and others, Egypt.
22) Thales, Aristotle, 1953, the art of poetry, achieved by Abdel Rahman Badawi, Egyptian Renaissance Library, Cairo.
23) Al-Tayeb, Dr. Abdullah, 1989, the guide to understanding Arab poetry and industry, 3rd Edition, Kuwait, part 1, 2 .
24) Al-Askari (d. 395 AH), Abu Hilal, 1952 AD, the book of the two industries, writing and poetry, 1st edition, achieved by Ali Muhammad Al-Bedjawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Revival of Arabic Books.
25) Atwan, Dr. Hussein, 1974, Introduction to the Arabic poem in the Umayyad period, Dar Al-Maaref, Egypt.

26) Al-Qayrawani (d. 456 AH), Abu Ali Al-Hassan bin Rashiq, 1972 AD, Al-Omda fi Mahasin Al-Sha'ir, Literature and Criticism, 4th Edition, investigated by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Dar Al-Jeel, Beirut, vol. 1, 2.
27) The writer, by Abu al-Husayn Ishaq bin Ibrahim (d. 322 AH), 1967 AD, the proof in the faces of the statement, investigated by Dr. Ahmed Matloob and Dr. Khadija Al-Hadithi, Al-Ani Press, 1st Edition, Baghdad.
28) Cohen, Jean, 1986, The Structure of Poetic Language, 1st Edition, translated by: Mohamed Al-Wali and Mohamed Al-Omari, Toubkal Publishing House, Casablanca.
29) Matloob, Dr. Ahmed, and Al-Basir, Dr. Hassan, 1999, Rhetoric and Application, 2nd Edition, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing.
30) Nasser al-Din, Explanation and presentation of Mahdi Muhammad, 1412 AH 1992 AD, book explaining Diwan Jarir, 2nd edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
31) Al-Nuaimi, Prof. Ahmed Ismail, 2013, The poetic heritage, its reality and artistry, 1st Edition, Dar Dijla, Amman.
32) Al-Nuwaihi, Dr. Mohamed, Pre-Islamic Poetry: A Method in its Study and Evaluation, National House for Printing and Publishing, Cairo, (d.t.), part 1.
33) Al-Hashemi, Mr. Ahmed, Jawaher Al-Balaghah, presented by Dr. Yahya Murad, Arabic books, (d.t.).
34) Hilal, Dr. Maher Mahdi, 1980, The timbre of words and their significance in rhetorical and critical research among the Arabs, Freedom House, Baghdad.
35) Warren, Austin Wick, Renee, 1980, Theory of Literature, translated by Muhyiddin Subhi, Dar Al-Rasheed, Baghdad.
36) Wahba, Magdy and another, 1984, Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, 2nd Edition, Librairie du Liban, Beirut.